مقدمة :

شهد القرن 19 م بروز أفكار لغوية مختلفة عن أفكار العهود السابقة ، ووصف اللغات التي اختلفت جذريا أو كادت عن الوصف الذي سبقه وصفها وفق رؤى جديدة ومتباينة في أهدافها ومناهجها ، كما شهد في الآن ذاته البناء والتقويم ، فنشأ النقد اللساني المعترض ، ولم تعد بعض العقول النيرة التي عاشت خاصة في النصف الثاني منه تهضم بصمت وتسامح من عمالقتها الأساتذة بعض ما كانت تراه مخالفا للروح العلمية والأسلوب الموضوعي لعلاج اللغة علاجا عقلانيا حياديا بعيدا عن أية مغامرة إيديولوجية ورؤى ميتافيزيقية وتهورات لم تعد هذه العقول الجديدة تستسيغها حتى ولو كان مصدرها أكبر شخصية لسانية لهذا القرن .

1- **تعريف اللغة :** اللغة خاصية انسانية ، وأداة تعبير عن الفكر وخلجات النفس والمشاعر والعواطف الأحاسيس ، فهي حلقه تواصل وتقارب بين الناس .

وهي فُعْلة من لَغَوْتُ أي تكلمتُ... ولَغَا فلان عن الصواب إذا مال عنه ؛ لأن هؤلاء تكلموا بكلام مالوا فيه عن لغة هؤلاء الآخرين .

واللغو النطق ، يقال هذه لغتهم التي يلغون بها ، أي : ينطقون بها . (لسان العرب)

واللغة جمع لُغًى ولُغَاتٌ –يقال : سمعت لغاتهم أي سمعت اختلاف كلامهم .

واللغة: أَصواتٌ يعبر بها كل قوم عن أغراضهم .

وأهل اللغة : العالمون بها ، ويسمى اللغوي أو اللساني ، أو الألسني .(معجم المعاني الجامع) .

اللغة هي نظام من الرموز الصوتية المتعارف عليها التي يستخدمها أفراد مجتمع معين للتفاعل فيما بينهم واللغة في تحديد (تعريف) ابن جني (ت391 هـ) "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" .

ويُقَرِرُ (يُعرفها) ابن خلدون (ت 808 هـ) في مقدمته أن اللغة "عبارة المتكلم عن مقصوده ، وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد لإفادة الكلام ؛ فلا بد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها وهو اللسان ، وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم"

تعريف اللغة لسانيا :

واللغة نسق من الإشارات والرموز تُشكل أداة من أدوات المعرفة ، وهي من أهم وسائل التفاهم بين الأفراد ، وتعكس فكر الإنسان وتصوراته ، ولكل مجتمع لغته الخاصة به .

واللغة عند دي سوسير : نظام مجرد من العلامات يشترك (نظام) فيه أعضاء الجماعة اللغوية ، وتمثل المخرزون الذهني لهم ، تستعمل لتحقيق المفاهم بين الناس فيتحقق التواصل . ويقول عنها أيضا أنها : ظاهرة عامة يتفرد بها الإنسان عن سائر الكائنات .

وفي الفلسفة : اللغة هي مجموع الأصوات المفيدة . وما يجري على لسان كل قوم .

واللغة هي وظيفة التعبير الكلامي عن الفكر داخليا وخارجيا .

(جميل صليبا وفي علم اللنفس، المعجم الفلسفي ، ص 287).

ينظر علم النفس للغة بأنها مجموعة من العلامات والرموز المحيطة بالفرد وتجعله يبلغ فكره الذي يشارك أفراد المجتمع بواسطة الأصوات المدركة بوصفها تعاقبا مجهورا ذات دلالة واللغة لا تربطنا بعالم الأشياء فحسب بل تدخلنا في عالم الأشخاص الذي يعبر عن وجودهم رمزيا .

2- تعريف العالم :

أ/ في اللغة : عالَمٌ (اسم) جمعه عَوَالِمُ ، وعَالَمُون .

العَالَمُ : الخلق كلمه ، وقيل ، كل ما حواه بطن الفلك : كل صنف من أصناف الخلق ، كعالم الحيوان ، وعالم النبات .

العَالَمُ : المجالُ (عالمُ الساسة) .

العَالَمُ الجديد : أمريكا .

العاَلم القديم : أوروبا وآسيا و أفريقيا .

عالمَهُ : غالبه .

العالم الظاهر أو مجموع ما يدرك ، عكسه عالم الغيب .

ب/ في الاصطلاح : العالم يشير عموما إلى الأرض ، جنبا إلى جنب مع جميع الناس والبلدان .

جميع عناصر الكوكب مثل الناس والحيوانات والأشجار و السيمات الجغرافية والحضارات الإنسانية والبلدان .

3- اللغة والعالم :

أطلق العلماء على علاقة اللغة بالعالم مصطلح "الصورة اللغوية للعالم" أو " الرؤية اللغوية للعالم" ، و عرفوها على أنه: نوع من صورة الكون ، إنها نسخة من الكون ، والتي تتضمن وصفا لكيفية عمل العالم ، وما هي القوانين التي

يحكمها؟ وما يقوم عليه ؟. وكيف يتطور؟ وكيف يبدو المكان والزمان ؟ وكيف يتفاعلون مع الأشياء المختلفة ؟ والمكان الذي يشغله الشخص في هذا العالم ؟ ... وما إلى ذلك .

وهناك ثلاثة اتجاهات لذلك : فلسفي / نفسي / ولغوي ، وهذا الأخير هو الذي يهمنا يرتبط الموضوع اللساني اللغوي العالم ارتباطا وثيقا بدراسة العامل الإنساني في اللغة ؛ حيث يعتقد أن اللغة هي واحدة من البدايات المؤسسة للإنسان : فالإنسان يصبح فقط إنسانا من خلال اللغة لكونها تخلق نظرة الإنسان للعالم ؛ تخلق رؤيته للعالم .

ففي منتصف ق 18 م برزت إلى الوجود بعض المساءلات التي زعزت الاعتقاد بأن اللغة هي نظام من العلامات يعكس العالم ويعبر عنه ، وبالتالي فإن هذا العالم يكون سابقا عليها وواحدا في كل الحالات . وهي مساءلات كان مدارها :

ما علاقة اللغة بالواقع وبالفكروبروح الأمة التي تتكلمها وذهنيتها ؟

ومن نتائج هذا التصور الثوري على وظيفة اللغة أن : اختلاف اللغات وتنوعها يتجاوز البنى الصوتية والتركيبية إلى اختلاف يوجه إدراك هذه الأمة أو تلك للعالم ويحدد الصورة التي تكون لهم عن هذا العالم .

لم تعد اللغة مجرد مدونة من الكلمات تدل على أشياء تقابلها في الواقع ، لقد تجاوزت اللسانيات المعاصرة هذه الأطروحة التقليدية ويعود الفضل في ذلك إلى أفكار ويلهلم فون همبولت عالم اللغة والفلسفة ورجل الدولة الألماني البارز الذي يمكن أن نلخص أفكاره في النقاط الأساسية الآتية :

- أن اللغة عند همبولدت أكثر من أداة اتصال ، هي انعكاس للعقلية الإنسانية تماما مثل الفنون أو العلوم ، وقال بهذا الخصوص : إن اللغة هي التعبير عن الشكل الذي بموجبه يرى الفرد العالم ثم يحمله إلى داخل نفسه .
- المظهر أو الجانب الاجتماعي للغة L'Aspect social de la langue فبالنسبة إلى همبولدت أن كل لغة صورة منعكسة لعادات الفكر الجارية للشعب الذي يتكلمها ، لكن هذا الانعكاس ليس بسيطا لأنه يمارس مقابل ذلك تأثيرا على هذا الفكر ، وهكذا فإن اللغة شرط لا مناص منه لرؤية العالم من قبل الناس الذين يستعملونها ، هذه الرؤية هي الشكل الداخلي للغة في حين أن البنية الصوتية والسانتكسية ليست أكثر من مشكل خارجي لها .
- اللغة ليست آلة أو أداة مستقرة وبشكل نهائي ، بل يجب اعتبارها كواقع حي لا يتوقف .
- اللغة ليست مجرد أداة للتعبير ، بل هي نظام ينطوي على تجارب الأجيال السابقة وينقل للأجيال اللاحقة رؤية العالم تختلف تماما عن رؤى العالم التي تعكسها اللغات الأخرى ؛ فكل لغة تنظم العالم بطريقتها الخاصة .
- كل لغة ترسم حول الأمة التي تتكلمها دائرة لا يمكن الخروج منها إلا لندخل في دائرة تكون رسمتها لغة أخرى .
- اللغة تنفرد في شكلها البنائي ومحتواها الثقافي ؛ فهي بذلك تكشف عن عقل الأمة ، لأن اللغة هي عقلها ، وعقلها هو لغتها ، فالتفكير والإدراك لا يمكن أن يتحددا ويتسما بقابلية التوصيل إلا من خلال اللغة ، وتشكل هذه الأخيرة إلى جانب الفكر كيانا متلاحما لا يقبل التفكك وبذلك فاللغات لا تختلف صوتيا ولا صرفيا ولا تركيبيا ودلاليا إنما تختلف في تفسير العالم وفهمه وتشكل آثارا معبرة عن عقل الشعوب اللغوية .

وفي سياق التدليل على تلازم اللغة والعالم نمثل بالحضارة العربية القديمة القائمة على حياة البدو والترحال ، وتمجيد الفروسية نجد فيها عشرات الكلمات التي تعبر عن الإبل والنوق وأوصافها واختلاف ألبانها ، كما نجد العديد من الكلمات الدالة على السيف والخيل والأسد ، وجملة من المفردات الدالة على الصحراء ومنها : القفر ، الفلاة ، البيداء ، الفيفاء ، المفازة ، التيهاء ، والصرماء ...

والأكيد أننا لن نجد هذا العدد من التوصيفات للصحراء إلا في اللغة العربية ، وهي توصيفات تعكس نظرة العربي إلى المكان والفضاء ، وهي غالبا ما تكون مشوبة بالحذر والخوف والوحشة والضياع والجذب وقلة المطل ، واضافة إلى ذلك تعرف اللغة العربية هيمنة الطابع الوجداني عليها ، يدل على ذلك كثرة الألفاظ الدالة على الحب من قبيل الهواء والكلف ثم الشغف فالجواء فالتبل ثم التتيم فالهيام .

وفي اللغة الانجليزية مثلا نجد كلمة Ape قرد كبير الحجم و Monkey قرد صغير الحجم ... و الفرنسية كلمات Ballon , pilote , balle , boulette .